هيكلاً مقدساً

(أفسس ٢: ١٩-٢٢)

تأليف: جو شوبيرت

فيلم «الأسد الملك» قد حاز على قلوب ملايين من الناس، انه يسرد قصة سيمبا شبل الأسد الذي كان يجب عليه أن يكون ملكاً لمملكته. وفي ذات مرة، وجد سيمبا نفسه خارج نطاقه الملائم. يترك الأسد الصغير موطنه ومحيطه المألوف ليعيش في منطقة جديدة. في تلك المنطقة، لا يتصرف أبداً كمن ولد ليكون ملكاً. يعيش في مستوى أدنى بكثير مَن منزلته.

يمكن للمسيحيين أن يكونوا مثل سيمبا. قد نخرج عن نطاقنا الملائم أو بيئتنا ونتوقف عن التصرف مثل بقية الناس الذين أخرجوهم من الموت إلى الحياة. قد نتناسى عن هويتنا الحقيقية كالجنس الجديد من شعب الله.

لم يرجع سيمبا الأسد الملك إلى نفسه ويتغير حتى وجد مرة أخرى لمحة عما كان عليه أن يصير. هذا صحيح بالنسبة لنا. يجب أن نعود لننظر مرة أخرى ما قد عمله الله في حياتنا وما ينوي الله لنا أن نكون.

في الجزء الأخير من الأصحاح ٢ من الرسالة إلى أهل أفسس، حاول بولس أن يفعل ذلك للمسيحيين في أفسس. أعطاهم لمحة من أثر نعمة الله في حياة المسيحيين وما يريده الله لشعبه.

في أفسس ٢:١١-١٨، أوحى بولس بهذا الحق عن أثر نعمة الله في حياتنا: نعمة الله قد جعلتنا جنساً جديداً من البشرية. يريد الله منا أن نرى أنفسنا ليس فقط كمختلفين قليلاً عن ما كنا عليه سابقاً، بل كمجتمع جديد لشعب أتى به إلى الوجود «دم المسيح» (أفسس ٢:١٣).

في أفسس ٢:١٩-٢٢، غيّر بولس الصورة حيث ان نعمة الله قد جعلتنا هيكلاً مقدساً. ربما لا تظهر حياتك هكذا دائماً. حياتي لا تظهر هكذا بالتأكيد. مثل سيمبا، أحياناً نتناسى شعارنا ونشتغل بأشياء لا تمتزج بقداسة الله. كان على سيمبا أن يرى ما كان يقصد منه أن يكون قبل أن يبدأ حياته كمن وُلد ليكون الأسد الملك. كلمات بولس تساعدنا لنعيش حياة القداسة التي تكرم الله:

> فلستم إذاً بعد غرباء ونُزُلاً، بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله، مبنين على أساس الرسل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية، الذي فيه كل البناء مركباً معاً هيكلاً مقدساً في الرب. الذي فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله في الروح (أفسس ٢:١٩-٢٢).

الحقيقة المركزية لهذا النص هي: قصد الله بان يكون المسيحيين الهيكل المقدس الذي فيه يسكن الله نفسه.

كمسيحي، عليك أن تفهم هذا عن نفسك. أنت جزء من الهيكل العظيم الذي يبنيه الله لنفسه، عندما ننظر في هذا النص، نرى بوضوح تام ما يقصد الله لنا أن نكون.

الأساس

ذكر بولس ثلاث ميزات لهذا الهيكل المقدس، مبتدءاً بالأساس.أساس هذا الهيكل الذي نمثل جزء منه أنت وأنا هو «الرسل والأنبياء» لم يفكر بولس كثيراً في ما كانوا - بولس ويوحنا وبطرس، إلخ. - بل ما قاموا به ليؤسسوا الأساس لهذا الهيكل المقدس. ماذا فعلوا؟ لقد كشفوا رسمياً حقيقة الله

للإنسان.

في القرن الأول، كشف الله عن أساس حقائق إيماننا لـ «الرسل والأنبياء.» هذه الحقائق محفوظة لنا في العهد الجديد. الأساس الوحيد المضمون لحياتنا هو أساس الحقائق الموجودة في العهد الجديد (٢ تيمو ٣: ١٦ و ١٧).

لا توجد رسالة أخرى تقودنا إلى الحياة الأبدية. ولا رسالة أخرى تخلصنا. لا رسالة أخرى في الوجود تقودنا إلى الله. ولا رسالة أخرى قادرة على تحويلنا إلى جزء من هيكل الله المقدس.

كتب جون غريشام روايات مشهورة مثل «الشركة والعميل». كُتبه تمثل تسلية لعدد كبير من الناس، ولكنها لا تحتوي على الرسالة التي تعطي الحياة الأبدية لأي واحد. أغانينا الشعرية الأكثر شهرة لا تقود إلى الحياة الأبدية. لا تجد الطريق إلى الله على الصفحة الأولى لصحيفة أو موضوع رئيسي لمجلة مثل «نيوزويك أو تايم». يمكنك أن تكتشف كيف تحيا إلى الأبد فقط خلال كلمات «الرسل والأنبياء»، المدونة في العهد الجديد. رسالتهم تبني الأساس الذي عليه بُنيّ هيكل الله المقدس.

حجر الزاوية

وصف بولس الميزة الثانية لهيكل الله المقدس: حجر الزاوية. هذا هو هيكل بـ «يسوع المسيح نفسه حجر الزاوية» (أفسس ٢: ٢٠). يسجل الكتاب المقدس كلمات الله في سفر إشعياء النبي عن مجيء المسيا: «لذلك هكذا يقول السيد الرب: هأنذا أُؤسس في صهيون حجراً، حجر امتحان، حجر زاوية كريماً أساساً مؤسساً، من آمن لا يهرب» (إشعياء ٢٨: ١٦).

حجر الزاوية هو الحجر الأكثر أهمية في المبنى، ويعمل على تمسك المبنى كله معاً. كانت أهمية حجر الزاوية هي إلى حد ينقش عليه البناؤون اسم الملك. هذا الحجر الخاص يتوقف عليه استقرارية الأساس وهيئة المبنى كلها.

يسوع هو قوة الاستقرار لشعبه، وحجر الزاوية. عندما نلاقيه ونجعل حياتنا موازية لحياته، نكون متحدين معاً ونصير أكثر فأكثر الهيكل المقدس الذي يرغب فيه الله. لسؤ الحظ، نخفق عادة في التمثل بيسوع، ونتيجة لذلك، نفشل في الظهور كهيكلاً مقدساً.

على سبيل المثال، قد أصبح الطلاق لأي سبب منتشراً أكثر فأكثر بين المسيحيين {في العالم الغربي} رغم أن يسوع قال: «...فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان» (متى ١٩: ٦؛ مرقس ١٠: ٩). قد فشلنا في التشبه بحجر الزاوية في هذا الأمر.

قد يذهب مراهق مسيحي مع آخر غير مسيحي ليتناولا الخمر، مع أنه لا يستطيع أن يتصور يسوع يفعل مثل هذا. رجل الأعمال الذي يرنم في الكنيسة يوم الأحد قد يذهب إلى العمل يوم الاثنين ويحرف الحق لينهي التعامل. رغم أن يسوع عَلّمَ قيمة الأمانة والإخلاص. أحياناً ينقطع تعاملنا مع حجر الزاوية.

علينا أن نتشبه بحياة يسوع. يجب علينا كلنا أن ننظر عن كثب لنرى أين ابتعدنا عن يسوع في أعمالنا أو في أفكارنا أو في كلماتنا أو في سلوكنا.

ينبغي أن نرى يسوع مثل حجر الزاوية للكنيسة المحلية. قد تصير عائلتنا أقوى إذا ما يوجه أفراد الأسرة حياتهم إلى حياة يسوع. علينا أن نجعل يسوع مركز اهتمامنا، ونمجده ونسجد له. يجب أن نأتي بآخرين إليه بواسطة الإنجيل. بهذه الطريقة، قد تصير الكنيسة أقوى مما كانت.

أجزاء من المبنى

الميزة الثالثة للهيكل المقدس هي الأجزاء المبني منه هذا الهيكل. ما هو؟ وصفه بولس قائلاً: «الذي فيه أنتم أيضاً مبنون معاً مسكناً لله في الروح» (أفسس ٢: ٢٢).

عندما كتب بولس الرسالة إلى أهل أفسس، كان هيكل اليهود ما زال قائماً في أورشليم.

وكان الأمم مستثنيين من ذلك اليهكل. كان باستطاعهم الاقتراب منه، ولكن لا يستطيعون دخوله. هذا مثل الذهاب لمشاهدة جبل راشمور[٢] اليوم. يقف السياح على منصة الاطلاع وينظروا النحوتات التي على الجبل عن بُعد. هكذا أيضاً كان أقتراب الأمم من الهيكل. كانت هناك لافتات في كل مكان تخبر الأمم بان العبور عبر نقطة معينة ممنوعة.

تغيرت القوانين في العهد الجديد. لا يوجد اليوم مبنى معين يخدم كهيكل لله؛ ولا مدينة تدعي بانها المدينة التي فيها يوجد هيكله. ما من أحد يشير إلى خريطة أو نقطة على الكرة الأرضية ويقول: «ذلك هو المكان الذي تذهب إليه إذا أردت أن ترى هيكل الله».

ذلك النوع من الهيكل لا يوجد بعد. كما خلق الله جنساً جديداً من البشرية في المسيح، هكذا أيضاً قد بنى هيكلاً جديداً في المسيح. كل شخص في المسيح يصير واحداً من الطوب الحي للمبنى في هذا الهيكل العظيم.

قبل وقت ليس بعيداً رأيت احتفال تلفازي يجري في مدينة واشنطون الأمريكية انه كان تعبيراً موسيقياً للأحترام والاعجاب بأمريكا. أظهر البث بعض من البنايات الفخمة التي توجد في المدينة، بما فيها البيت الأبيض ونصب واشنطن التذكاري والنصب التذكاري للرئيس السابق جفرسون وأيضاً النصب التذكاري للرئيس السابق لينكولن.

تلك البنايات لم تكن عبثاً. انها تمثل نوع من فن البناء مصمم ليأتي بالاحترام والاجلال. لا أستطيع أن أتصور نفسي ألعب في داخل النصب التذكاري للينكولن، بعض النشاطات لا يصلح القيام بها في مباني مثل تلك بسبب ما تمثله البنايات.

مبنى الكنيسة الذي يجتمع فيه الناس للعبادة، ليس هو هيكل الله. ومع ذلك عندما يجتمع المسيحيين للعبادة، هناك يكون هيكل الله، وشعب الله هو هيكل الله.

أرجو أن تعلم بان الله لا يعمل هيكله بطريقة عشوائية. أرسل ابنه إلى هذا العالم لكي يؤهلك ويعطيك شكلاً معيناً ويجعلك مستعداً لتكون جزء من هيكله.

كان الناس يذهبون إلى أورشليم ليروا هيكل الله. أين يذهب الناس ليروا الهيكل الذي يكرم الله اليوم؟ الهيكل الوحيد الذي يمكن أن يروه هو المسيحيين. اللمحة التي لديهم من مجد الله هي ما يرونه في الذين ينتمون إلى المسيح!

ماذا يرونه؟ بماذا نكلمهم نحن ككنيسة عن الله؟ هل يروا فينا محبته ولطفه واعتناءه وقداسته وصبره؟ هل يروا من خلالنا ماهو الأهم لله؟

ماذا يرى الناس عندما يلتقون بهيكل الله؟ المسيحيون هم طوب البناء. أنت وأنا نمثل جزء من الهيكل الوحيد لله في هذا العالم. ما نوع الهيكل هذا؟

الخلاصة

مر سمبا الأسد الملك خلال فترة من حياته عندما نسى عن مستقبله المقرر. كان يجب أن يُذكر له بانه وُلد ليكون ملكاً.

في أفسس ٢:١٩-٢٢ كان بولس يقول بموجب ذلك: «مستقبلكم المقرر هو أن تكونوا هيكل الله. لا يريد الله هيكلاً مصنوعاً من حجر وخشب. ليس رغبته أن يسكن في الذي تضع

---

[٢] جبل راشمور: النصب التذكاري الوطني بالولايات المتحدة، يقع بالمرتفعات الجنوبية الغربية لداكوتا الجنوبية. تماثيل منحوتة نصفية تبلغ ارتفاعها حوالي ٦٠ قدماً، وتمثل أربعة من رؤساء أمريكا السابقين، وهم: جورج واشنطن وتوماس جفرسون وأبرام لينكولن وثيودور روزفلت، وقد نقشت من غرانيت جبل راشمور البارز. كان قد تم اختيار الرؤساء الأربعة بكل تقدير كقاعدة الأمة: فلسفة، وحدة، توسع. وقد وضع التصميم غاتزون بورغلوم وأشرف على عملية النحت (١٩٢٧-١٩٤١). قامت الحكومة المركزية بتمويل المشروع بصفة رسمية.

معالمه على الخريطة. بل يريد أن يسكن في قلب شعبه. انه يريد أن يظهر مجده في حياة الناس التي قد تم تغيرها. يريد للناس أن يروا من هو حقاً.»

هل يمكن للناس أن يروا فينا الله الذي يسكن في شعبه؟ هل يرى الناس الكفاية من الذين في الكنيسة المحلية في منطقتك مما يجعل لهم الرغبة في تمجيد الله؟

أنظر إلى حياتك هذا الاسبوع في ضوء مختلف. أنت لا تعمل لكسب المعيشة فقط، كونك رب البيت أو تلميذ المدرسة، أو مستثمراً أو تتقلد منصباً. أنت تعمل مع الله لتأتي بالناس لكي يلتقوا بيسوع. كل شخص تجده هذا الاسبوع هو الذي يريده الله ليجعله مؤهلاً لهيكله المقدس. لكل واحد منهم مكاناً معيناً في قلبه.

أرجو أن لا تنسى من تكون. إن كان للناس أن يروا مجد هيكل الله المقدس، فهذا سيكون فيّ وفيك.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧